وصايا شهداء فلسطين
(دراسة نقدية)*

د. عبد الرحيم حمدان العبد حمدان**

*تاريخ التسليم: 2016/11/1م، تاريخ القبول: 2017/1/15م.
** أستاذ مساعد/ جامعة القدس المفتوحة/ فلسطين.

ملخص:

تروم هذه الدراسة إلقاء الضوء على نماذج من نصوص وصايا شهداء فلسطين التي كتبوها بدمائهم؛ ليعبروا بكلماتهم عما يجيش في أنفسهم من مشاعر وأحاسيس.

عالج الباحث مفهوم الوصية، ومكانتها، وتناول السمات الفنية للوصايا وأهمها: اللغة والأسلوب، فضلاً عن الصورة الفنية. وفي سبيل تحقيق هدف الدراسة استعان الباحث بالمنهج التحليلي الفني؛ لاستكناه نصوص الوصايا، وفتح مغاليقها؛ لإبراز ملامحها وخصائصها الفنية.

انتهت الدراسة إلى أن ثمة سمات فنية تميزت بها نصوص وصايا الشهداء منها: الميل إلى سهولة اللغة وبساطتها، والتأثر بالموروث الديني والأدبي، والجنوح لاستخدام الصورة الفنية، والالتزام بالتشكيل البنائي للوصية.

الكلمات المفتاحية، وصايا، شهداء، فلسطين، السمات الفنية.

The Commandments of the Martyrs of Palestine

(A Critical Study)

Abstract:

This study aimed to shed light on the samples of the texts of the commandments of the martyrs of Palestine, which they wrote with their blood to express their feelings and sensations.

Researcher treated the concept of the commandment, and its place, tackling the technical features of the commandments, including language and style, as well as the technical picture.

In order to achieve the goal of the study the researcher used the analytical technical approach; to analyze the texts of Commandments, revealing the secrets; to highlight the technical features and characteristics.

The study concluded that there are technical attributes characterized the texts of the commandments of the martyrs, including the tendency to simplicity and ease of language, and influence by religious and literary heritage, and delinquency to use the technical picture, and a commitment to structural composition to the commandment.

***Keywords**: commandments, martyrs of Palestine, the intellectual implications, technical features.*

المقدمة:

ابتُلي الشعب الفلسطيني في تاريخه المعاصر بالاستعمار الاستيطاني الصهيوني الذي اغتصب الأرض، ودَنّس المقدسات، وقتل أهل البلاد وعذّبهم، وأسكنهم الملاجئ والمخيمات، وشردهم في بلاد الغربة والشتات، واقترف بحقهم أبشع الممارسات القمعية اللاإنسانية، وتفنن في ممارسة أساليب التعذيب والتنكيل، والإجراءات الاعتقالية التعسفية؛ الأمر الذي وَلّد آثاراً سالبة بالغة الخطورة في نفوس أبناء الشعب الفلسطيني، فثار، وحمل السلاح لمقاومة المحتل المستعمر دفاعاً عن أرضه وأمته، وانتفض انتفاضات مباركة؛ لينال حقَّه وحريته، واتخذ من جسده سلاحاً للمقاومة.

وقد برزت في ميدان الجهاد والاستشهاد ظاهرة عامة هي: أن يعمد الشهيد قبيل استشهاده، أو مَنْ يتوقع استشهاده أن يكتب وصيته بخط يده، فغدت تلك الوصايا سجلاً خالداً يتزود بمدلولاته أبناء الأمة، لا سيما المقاومين الذين كرَّسوا حياتهم من أجل قضيتهم السامية، ويطمحون للاستشهاد في سبيل قضيتهم العادلة، وباتت تلك الوصايا ناراً على الاحتلال لا تخبو شعلتها، ولا تهمد جَذوتها.

من هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة؛ لتسلّط الضوء على أهم السمات الفنية لهذه الوصايا التي خطّوها بدمائهم وعظامهم، وحملت ما يعتمل في صدورهم من إيمان بالجهاد والاستشهاد، وعشق للحرية والحياة.

لعل سبب تركيز الباحث على اختيار وصايا شهداء فلسطين مادة لبحثه هو تقديره لقيمة تلك الوصايا؛ بوصفها تمثل مادة خصبة لتحليل شخصية الشهداء، وتجسيد ملامحها البارزة، وقدرتها على الكشف عن بواعثهم للاستشهاد والجهاد. فضلاً عن أن الباحث لم يعثر في أثناء اطلاعه على أدبيات الدراسة على دراسة علمية متكاملة تناولت وصايا الشهداء، وأدركت مراميها، وحددت قضاياها المضمونية، وسماتها الفنية.

سلكت الدراسة في مقاربتها لوصايا الشهداء المنهج التحليلي الفني؛ لإيمان الباحث بقدرته على استقراء نصوص الوصايا، وسبر أغوارها، والكشف عن أسرارها، فضلاً عن قدرة هذا المنهج على إبراز السمات الفنية للنصوص، ولتجنبه الأحكام التقويمية الْفَجَّة.

وقفت الدراسة عند استقراء نماذج منتقاة من تلك الوصايا التي تحتوي على مضامين إنسانية سامية، صاغها أصحابها بأسلوب أدبي يتسم بجمال العبارة ووضوحها، وحسن التعبير، وجودة الصياغة، وقد استبعدت وصايا الشهداء الشعرية، واكتفت بدراسة الوصايا النثرية، بالإضافة إلى أنها لم تُدخل الوصايا المصورة المكتوبة التي تُلْقي شفاهاً في وسائل الاعلام؛ بوصفها تأخذ طابعا إعلامياً، وتهدف إلى بعث رسائل سياسية.

تعريف الوصية لغة: يرى ابن منظور أن لمفردة الوصية معاني عدة منها: العهد، فيقال أوصى الرجل ووصاه بمعنى عُهد إليه[1]، والوصية اصطلاحاً: فن تعبيري، يتم من خلاله نقل خُلاصة خبرات الموصي في شؤون الحياة أو شأن من شؤونها؛ ليفيد منها في تصور رؤيته ومذهبه في الحياة من جميع مناحيها: حلوها ومرها[2].

ويقصد بالوصية في هذه الدراسة: ما سطره الشهيد الحي الفلسطيني من وصيّة بخط يده قبل استشهاده، أو قبل توقعه الاستشهاد، مصوراً فيها دوافعه، معبراً عن تجاربه وخبراته التي

اكتسبها في حياته موجهاً إياها إلى ذويه وأمته، بأسلوب أدبي مؤثر.

أهمية الوصية وقيمتها: شغلت الوصايا حيزاً واسعاً من التراث النثري في الأدب العربي؛ بوصفها فناً أدبياً ذا قيمة غنية في مضامينه وقيمه الجمالية، وتعد الوصايا بعامة خلاصة الوعي الإنساني، وقمة الإبداع البياني وهي إحدى المكونات الأساسية في بناء الوعي الإسلامي، وتشييد النموذج الإنساني الذي يليق برسالة خير أمة أخرجت للناس[3].

وتنبع أهمية وصايا شهداء فلسطين المكتوبة من كونها تؤدي دوراً مهماً في تعزيز الانتماء للهوية الوطنية، إلى جانب وظيفتها في توجيه النشء للاقتداء بالمجاهدين الذين يبذلون أرواحهم رخيصة في مقاومة المحتلين، فضلاً عن غرس القيم الخلقية لدى النشء من صبر واحتمال للأذى، وشجاعة، وتضحية وفداء لوطنه وأهله وأمته.

وتتجلى أهمية وصايا شهداء فلسطين أيضاً؛ لكونها تحتوي على دروس لأبناء فلسطين والأمتيْن العربية والإسلامية، تؤكد أن المستقبل للشعوب المكافحة المقاومة، وليس للمتخاذلين، إلى جانب أن هذه الوصايا تسهم في الارتقاء والسمو بالذائقة الأدبية للمتلقين إلى مستوى معايشة هذه النصوص الجميلة، وتذوقها بما تتمتع به من أساليب بلاغية ناصعة.

السمات الفنية لوصايا الشهداء:

يرى الباحث أن الكلام على السمات الفنية العامة يقتضي النظر إليها من جهة اللغة والأسلوب، والصورة الفنية، وفيما يأتي بيان لما استطاع الباحث أن يرصده في هذه الوصايا من سمات فنية منها:

أولاً – اللغة والأسلوب:

تمثل اللغة أحد عناصر الإبداع الأدبي، وهي أداة الأديب في تصوير أحاسيسه، ونقل مشاعره إلى متلقيه، وتستمد اللغة قيمتها في الدرس النقدي؛ بوصفها المادة الخام التي يتشكل منها العمل الأدبي بعامة، فاللغة لا تتوقف عند مصاحبة الخطاب مقدمةً له مرآة لبنيته الخاصة، بل هي التي تشكل سماته الخاصة، وتولد قيمته الفنية والجمالية[4]. ومن أبرز خصائص مفردات لغة وصايا الشهداء ما يأتي:

أ. البساطة والوضوح واليسر: فقد عبر الشهيد عن أفكاره من غير مواربة أو تعمية أو لجوء إلى الرمزية؛ ويرجع ذلك إلى وضوح الأهداف واستلهام الوصية للواقع المعيش، فضلاً عن أن وصاياه كانت موجهة إلى الجماهير الشعبية. فالشهيد الموصي يدرك تماماً أنه يروم من وصيته إيصال تجربته الذاتية إلى المتلقين بأيسر طريق، فكان في وصيته يميل إلى انتقاء المفردات السلسة اللينة والتراكيب البسيطة السهلة، فتأتي لغته أقرب ما تكون إلى الأسلوب العادي الذي يفهمه العام والخاص، ونادراً ما يحتاج المتلقي المثقف إلى استعمال المعجم للكشف عن دلالة مفردة ما، وكان الوضوح والمباشرة أبرز ما تتسم به اللفظة في وصايا الشهداء بعامة؛ الأمر الذي جعلها تنقل تجاربهم بصورة واضحة جلية.

يكاد المتلقي يجد مثل هذه السهولة في الألفاظ، والوضوح في المفردات في وصايا الشهداء جمعاء، فإذا ما تحدث الشهيد الموصي عن مضمون الشهادة والجهاد، فإنه يجنح لاستعمال ألفاظ لينة رقيقة، ومن أمثلة ذلك وصيةٌ كتبها الشهيد سهيل نعمان أبو نحل بخطه، يقول: (أكتب وصيتي هذه؛ وكأني على جناح طائر أطير في أرجاء وطني الحبيب فلسطين الذي ترعرعت، وأنا أعشق نسيم ترابه وهوائه وسمائه، وأعشق روائح بياراته وأزقة مخيماته، أعشق قدسه ومساجده)[5].

يلمس المتلقي في هذه الفقرة جمالاً فنياً، مرده إلى مفرداتها السهلة، وألفاظها الرقيقة اللينة التي لا تعقيد فيها ولا غموض، فهي حاملة للمعاني المراد توصيلها للمتلقي، ومقررة للحقائق، وناقلة لتجربة الشهيد الموصي الذاتية.

ب. الإيجاز وتكثيف اللغة: نهض أسلوب وصايا الشهداء على الإيجاز وتركيز المعنى وتكثيف اللغة، فيجنح الأسلوب في نصوص الوصايا للإيجاز على مستوى العبارات التي جاءت مكثفة وقصيرة ومتلاصقة، وغدت أشبه ما تكون بإيجاز القصر أو جوامع الكلم التي من أظهر سماتها الإيجاز الذي يَعني: تأدية المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة[6]، ومن الأمثلة الدالة على سمة الإيجاز العباراتُ الأتية: (القيادات زائلة والشعوب باقية)[7]،(لنستمر في الهجوم)[8]، (لا يهم المقاتل حين يضحي أن يرى لحظة الانتصار)[9]، (إن الأمة التي تتفنن في صناعة الموت لا يمكن أن تنهزم" ،"أولادي ليسوا أعز عليّ من الله والوطن)[10]،(إن لم نضحِّ أنا وأنت فمن يضحي؟) [11]،(إنكم لو نلتم من أجسادنا فلن تنالوا من عزائمنا)[12]،(إنها ميتة واحدة، فلتكن في سبيل الله)[13]، (واهمٌ مَنْ يظن أن دين الله يُنصر بغير جهاد)[14].

جاءت ألفاظ هذه العبارات سهلة، ومفرداتها واضحة معبرة عما يشعر به الموصي من أحاسيس عشق للجهاد ونقمة على المحتل، وتصميم على مقاومته، وكان السبيل إلى هذا الإيجاز الكلمات الجامعة التي تتسم بالإيجاز والتكثيف والإيحاء.

فمقولة الشهيدة دلال المغربي المأثورة: (لا يهم المقاتل حين يضحي أن يرى لحظة الانتصار) تحمل طاقات دلالية غنية، تكمن فيها دعوة المناضلين لمواصلة المقاومة حتى الانتصار، وقد تحولت هذه الكلمات الجامعة ذات المضمون الوطني إلى أغنية شعبية تتردد على شفاه الجماهير، فهي تصور الإنسان الفلسطيني داعياً إلى الإصرار على مواصلة الجهاد من أجل أن يرى لحظة الانتصار،(...إنها نفس دعوة المقاتلين: (قاتلوا... تنحقق النصر المبين)، وحتى الشهيد الذي يسقط على الثرى الفلسطيني أو ساحة النضال الفلسطيني في أي مكان من العالم، نسمع صوته مجلجلاً ينادي بالاستمرار في القتال... من أجل أن يرى لحظة الانتصار بعيني رفيقه)[15].

أما عبارة الشهيد محمود مرمش: (واهمٌ من يظن أن دين الله يُنصر بغير جهاد)، فتكتنز بدلالات إيحائية ثرة، فهي رسالة لأولئك المتقاعسين والمتخاذلين عن نصرة الأقصى ودرس لأولئك المهرولين للتطبيع مع إسرائيل، من يظن أن دين الله يُنصر بغير جهاد ولا دم ولا أشلاء، فأولئك واهمون، ولا يعرفون طبيعة هذا الدين؛ لذا سيجعل الشهيد من جسده قنبلة يفجر بها أجساد الصهاينة؛ انتقاماً لكل قطرة دم سالت على تراب بيت المقدس ومسرى نبينا محمد– صلى الله عليه وسلم – وانتقاما لأبناء فلسطين ونسائها وشيوخها وأطفالها. وتكشف هذه الكلمة الجامعة عن إضاءة خافتة إلى أن الرد

على هذه الجرائم البشعة لا يكون بالاستجداء والتوسل، أو الاستسلام لشروط العدو، بل بالجهاد وتقديم التضحيات، وافتداء هذه الأرض المقدسة بالدماء الطاهرة الزكية.

ت. المعجم اللغوي: عرف الشهيد الموصي ما للألفاظ من قيمة بوصفها أداته في التعبير والتصوير؛ فكان يحتفي بالمفردات ذات الطاقات الإيحائية، إذ أخذت مجموعة من الألفاظ تتردد في وصاياه أكثر من غيرها، وشكلت هذه المفردات معجماً لغوياً ذا مقاصد دلالية خاصة .

ويقصد بالمعجم اللغوي: قائمة الكلمات التي تتردد في الوصايا بصورة متكررة، ومن خلال الاستقراء لوصايا الشهداء وجد الباحث مجموعة من الألفاظ اصطفت في محاور يمكن تقسيمها إلى حقول دلالية عدة، تنتمي في مجملها إلى حقل الاستشهاد والمقاومة.

فمنها ما يدل على الجهاد مثل: (الاستشهاد – الخلود – الجنة – النار– المقاومة– الوطن – في سبيل الله– الحق – الثأر – الانتقام – الارواح –الحور العين – نبراس – قبس). ومنها ما يدل على الأماكن الفلسطينية: (القدس– المسجد الأقصى– المسجد الابراهيمي– غزة – فلسطين – الخليل – خانيونس– رفح – الخليل – بيت المقدس– جنين – بيسان – سخنين – عرابة – الناصرة– قبية). ومنها ما يدل على الموت وأدواته(شظايا – قنابل – براميل– بارود – نار – جحيم – جرائم – فظائع – الموت– الدم – القتل– الحياة –اليهود – المستوطنون– الشعب الاسرائيلي – مجازر– بني صهيون – ممارسات). ومنها ما يدل على أسماء الأعلام من الشهداء من مثل:(صلاح شحادة – يحيى عياش – إيمان حجو –محمد الدرة، أبو الهنود، إبراهيم المقادمة، وغيرهم).

فالمعاني والألفاظ التي صيغت بها الوصايا تكشف للمتلقي عن مشاعر وجدانية مليئة بالمرارة والألم، ومليئة بالثورة والتمرد على الواقع المعيش، وقد تحققت من خلال علاقة الذات بالوطن، حتى أصبحت أحزانه لا تفارقه، ونتيجة لهذا الشعور شاعت في لغة الوصايا ألفاظ عبرت عن هذه المعاناة.

إن علاقة الشهيد بالجهاد والمقاومة علاقة قوية، تبدو لنا واضحة في وصاياه التي نرى فيها شغفه بها وحبه لها، ولذلك نراها ماثلة في أغلب وصاياه وموضوعاتها المختلفة، ولو تتبعنا وصايا الشهداء لوجدنا هناك شبكة كبيرة من الألفاظ التي تصور حياة المجاهدين والمقاومين وما فيها من رغبة في الانتقام من المحتلين، وقد عبرت عن دلالاتها الواضحة، بما تحمله هذه الالفاظ من جمال ودلالات مليئة بالحياة.

ث. الأساليب الإنشائية الطلبية، وهي قائمة على توجيه المطالب بشكل مباشر وصريح أيضاً بالاتّكاء على أفعال الامر والنهي، واعتماد أسلوب النداء لكونه أسلوباً يساهم في تحقيق الطلب، ومن ذلك وصية الشهيد بهاء عليان الذي أكثر من استخدام أسلوبيّ النهي والأمر اللذين يحملان نبرة وعظية خطابية، مليئة بالتوتر والانفعال، وهذان الأسلوبان يتآزران في نقل تجربة الشهيد الموصي الذاتية في الجهاد والمقاومة، ويخرجان عن معناهما الحقيقي إلى معان أخرى أهمها الإرشاد والتوجيه والنصح لأبناء أمته ووطنه، يقول فيها مخاطباً أبناء شعبه: (لا تزرعوا الحقد في قلب ابني، اتركوه يكتشف وطنه، ويموت من أجل وطنه وليس من أجل الانتقام لموتي، لا تحزنوا على استشهادي، احزنوا على ما سيَجري لكم من بعدي، لا تبحثوا عما كتبته قبل استشهادي، ابحثوا عن ما وراء استشهادي، لا تجعلوا مني رقماً من الأرقام، تعدوه اليوم، وتنسوه غداً)[16].

أما أسلوب الاستفهام، فله وظيفة تعبيرية ترمي إلى تحريك همة الموصى له، ودفعه إلى مزيد من التفكير والتأمل والتدبر؛ لاكتشاف الحقيقة، يقول الشهيد فؤاد الحوراني: (وهل للحق رجال إن لم نكن نحن رجاله؟)[17].

فقد أدى الاستفهام الذي خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى النفي والتعجب دوراً مهماً في (في خلق لون من الحيوية والحركة في التعبير، وشحذ الهمم واستنهاض عزائم الرجال المجاهدين لتحرير الوطن من دنس المحتلين، فضلاً عن خلق لون من الحيوية والحركة في التعبير. وقد أدى الاستفهام الذي خرج عن معناه الحقيقي إلى النفي) وهل للحق رجال إن لم نكن نحن رجاله؟

ج. التكرار: ومن السمات الأسلوبية البارزة التي تميزت بها وصايا الشهداء التكرار، وهو إحدى الوسائل اللغوية التي تؤدي دوراً تعبيرياً في الوصية، فتكرار لفظة أو عبارة يوحى بشكل أوليّ بسيطرة هذا العنصر المكرر، وإلحاحه على فكر الشهيد الموصي أو شعوره، وَمن ثَمَّ فهو لا يفتأ ينبثق في أفق رؤياه من لحظة إلى أخرى، فلفظتا (أوصيكم)، و(سامحوني) من أكثر الألفاظ دوراناً على أقلام الشهداء، إذ لا تكاد تخلو منهما وصية من وصايا الشهداء، بل إنهما يتكرران في الوصية الواحدة غير مرة، حتى يكادا يغدوان لازمة لغوية، ويمكن أن يكون هذا التكرار العائد للفعلين مسوغاً للبعد النفسي، معيناً على الكشف عن خباياه وأسراره، فتكرارهم لهذين الفعلين لم يكن عبثياً، وإنما محاولة منهم للتأثير في نفسياتهم، واستمالتهم لوجهة نظرهم. ويحسن في هذا المقام توزيع ظاهرة التكرار على محورين أساسين هما: مستوى التكرار الإفرادي، **ومستوى التكرار التركيبي، وستتم دراستهما على النحو الآتي**:

1. مستوى التكرار الإفرادي: ومن امثلة هذا اللون من التكرار تردد لفظة (سراب) في الجملة الواحدة في وصية الشهيد أحمد محمد إسليم غير مرة؛ ليشير إلى أنْ التفاوض مع العدو بلا جدوى منه، وهو أمر لا ثمرة مرجوة منه، يقول: (فالشهادة هي الحياة وما دونها سرابٌ سرابٌ سراب...[18]. جاء التكرار مصوغاً في جملٍ سهلة يسيرة، تولد عنها إيقاع نغمي ذو تأثير نفسي عميق يعبر عن العواطف الصادقة، والمشاعر المخلصة التي تربط بين الشهيد ومصلحة الوطن. إن تكرار مثل هذه الألفاظ يشكل ملمحاً بارزاً من ملامح المعجم اللغوي لوصايا الشهداء، ولبنة أساسية من لبنات بناء الوصية.

وثمة ألفاظ أخرى شاعت في وصايا الشهداء من مثل لفظ: (قادمون)، ففي وصية للشهيد أمجد درويش تتكرر لفظة (قادمون) غير مرة، يقول الشهيد فيها: (أقول للصهاينة: لقد خاب ظنكم وخسأتم فالمجاهدون قادمون لكم من كل مكان.. من بين الحقول قادمون .. من جبال فلسطين قادمون ..من بين أنقاض مخيم جنين قادمون .. من نابلس من القدس ومن الخليل وغزة هاشم قادمون...) [19]، فالتكرار هنا لمفردة (قادمون)، له هدفه الدلالي، غرضه البلاغي، وهو تأكيد التصميم على الجهاد والمقاومة ضد المحتل لنيل الحرية والكرامة والاستقلال برغم كل شيء.

2. مستوى التكرار التركيبي: وكما كرر الشهداء اللفظ الواحد في وصاياهم، فقد كرروا عبارات واحدة غير مرة، ويتجسد تكرار العبارة ذلك في قول الشهيد جمال ناصر في وصيته التي يقول فيها: (مَنْ منا لا يغضب، ولا يعتريه شعور الانتقام عند سيره في جنازات الشهداء خاصة جنازات نابلس الجماعية؟! مَنْ منا لا يغضب ويحب الانتقام عند مشاهدة أمهات الشهداء وزوجاتهم وأبنائهم على التلفاز؟! وَمَنْ منا لا يشعر مع أصحاب البيوت التي هدمت أخيراً في خانيونس ورفح ومتاجر الخليل؟! وَمَنْ منا لا يغضب عند قتل الأطفال وقطع الأشجار وقصف المدن؟! وَمَنْ ، وَمَنْ ، وَمَنْ ؟!)[20].

ردد الشهيد الموصي عبارة (من منا لا يغضب) ثلاث مرات متتالية في موقف واحد، وقد جاءت في صورة تكرار تركيبي، وكأنه لازمة لغوية؛ تتجلى وظيفتها في ربط أجزاء الجملة ضمن دائرة فكرية واحدة، ويعكس حالة نفسية انفعالية عند الشهيد، وجاءت العبارات بصيغة الحض والتحريض في ظاهرها، وكأن الشهيد يحرض الشباب على الغضب الذي يحفزهم على الاستشهاد بسبب الجرائم التي اقترفها الصهاينة بحق الفلسطينيين الآمنين، وقد استثمر الشهيد الإمكانات الدلالية أسلوب الاستفهام الإنكاري الذي يفيد النفي الممزوج بمشاعر التوتر والانفعال والمثير لعاطفة الانتقام من العدو بسبب جرائمه البشعة بحق الفلسطينيين المدنيين العزل. فضلاً عن تكرار اسم الاستفهام (من) الذي يشي بتكرر جرائم المحتل وتعددها.

وفي موضع آخر يستعين الشهيد أسامة حلس بأسلوب الاستفهام في التعبير عن تجربته الشعورية، إذ فيقول: (إنْ لم أحترقْ أنا، ولم تحترق أنت، فمن ذا الذي سيضيئ للأقصى السراج[21]، ففي قوله: (فمن ذا الذي سيضيئ للأقصى السراج) استفهام خرج عن معناه الحقيقي؛ ليفيد النفي الممزوج بالتعجب والدهشة، واستخدام أسلوب الشرط:(إنْ لم أحترق أنا) وما يتصل به من حجة منطقية؛ لإقناع المتلقي، فبدون احتراق لا يوجد ضياء.

فقد شاعت ألفاظ أخرى في وصايا الشهداء مثل لفظة (سامحوني)، ومثال ذلك وصية الشهيد مؤيد الجبارين الذي بدأها بقوله: (يا رب تسامحيني يا أمي، يا رب تسامحني يا أبي...، لا تزعلي يا أمي ابنك شهيد ورافع رأس فلسطين..)[22]. فالشهيد الموصي يستهل وصيته بتكرار عبارة (سامحيني) ثلاث مرات مفردة ومتوالية، ولفظة (سامحيني)، لفظة ذات حمولة دلالية إنسانية لا تنضب يتولد من حولها كثير من المعاني والإيحاءات من معاني العطف والحنان والشفقة والرقة ومعاني الرعاية المخلصة للأمهات والآباء.

وقد أدى تكرار أداة النداء (يا) وهو توجيه الدعوة للمخاطب، وتنبيه على الإصغاء، وسماع ما يريده المتكلم دوراً فاعلاً في تحقيق الجانب الموسيقي في العبارة، إذ استخدم أداة النداء (يا)، وهي للقريب والبعيد، ولكنه جعل أمه وأباه بمثابة الإنسان القريب، إشعاراً بقرب المخاطب من النفس، وتعبيراً عن الرغبة في تقريب المسافة التواصلية بين الشهيد وذويه، ومدّ المخاطب بشحنات من الإشعار بالقرب العاطفي، ووضعه ضمن أجواء نفسية قوامها استشعار القرب من الجهة الموصية؛ ليكون ما يَرِدُ في الوصية مقبولاً.

إن تكرار مثل هذه العبارات يشكل دالاً فاعلاً لإثراء الإيقاع النغمي في نص الوصية؛ ويرمي إلى زيادة تأكيد المعنى وترسيخه في أذهان المتلقين، وإحداث المشاركة الوجدانية بين الذات الموصية والمتلقين، لتحريك مشاعر الانتقام من المحتلين الصهاينة لديهم، ودفعهم إلى سلوك درب الجهاد والمقاومة.

وعلى الرغم من هذا التنوع في أساليب وصايا الشهداء، فإن القارئ لهذه الوصايا يكتشف غلبة الجمل الإنشائية على الجمل الخبرية، وهي خصيصة أسلوبية لا تكاد تنفك عن الوصايا التي تعتمد أساساً على أساليب الإنشاء بعامة، وأساليب الطلب بخاصة[23].

ت. التأثر بالموروث العربي الإسلامي: ومن السمات الأسلوبية في وصايا الشهداء تأثرها بالموروث العربي الإسلامي، إذ غالباً ما يعزز الشهداء وصاياهم بمجموعة من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية والأشعار العربية، والأناشيد والأغاني، وجوامع الكلم التي تحض على الجهاد في سبيل الله، والصبر على الابتلاء، وأكبر الظن أن كثيراً من الشهداء اطّلعوا على التراث العربي الإسلامي، ذلك أن الثقافة الإسلامية متأصلة في وجدانهم، وأن عدداً غير قليل من ألفاظ الموروث وعباراته ومعانيه وصوره قد استقرت في لاوعي الشهيد الحي، حتى إذا جرت الكلمات والعبارات على أقلامهم، تدافعت إليهم، وانثالت إلى تعبيراتهم انثيالاً، **وقد تنوعت روافد تأثرهم بلغة الموروث العربي وأساليبه وطرقه على النحو الآتي**:

1. القرآن الكريم: يشكل القرآن الكريم مصدراً أصيلاً من مصادر لغة الشهداء، حيث نهل الشهداء من معينه الثرّ الفياض لغتهم وصورهم، فقد حرص الشهيد على إبراز الشاهد القرآني في سياق إقناعي تأثيري؛ ليعطي وصيته طابعاً دينياً، وإشعاراً بقداسة قضيته، حتى لا تكاد وصية من وصاياهم تخلو من نصّ قرآني، وذلك عن طريق الاقتباس الذي يعد ظاهرة أسلوبية مهمة، ويقصد به:(أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن والحديث، ولا ينبه عليه للعلم به)[24]؛ بهدف تأكيد ما ذهب إليه الموصي، بوصفه يساعد على فهم النصوص، والحكم عليها، وتحديد ميوله واتجاهاته، وقد اتسع الاقتباس في وصايا الشهداء من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، واتخذ أساليب مختلفة في إيراد النص القرآني.

يلحظ المتأمل في وصايا الشهداء أنهم لم يتركوا نصاً قرآنياً يتحدث على معاني الجهاد والاستشهاد إلاّ واستعانوا به في حنايا وصاياهم، وجاء اقتباسهم من القرآن الكريم على ضربين: أولهما: إيراد الآيات بصيغتها ولفظها، وثانيهما: إيرادها بمعناها دون النص عليها. وسيتم التطرق إلى ذلك بالتفصيل.

أما الضرب الأول: فيتمثل فيه الاقتباس بالصيغة واللفظ بصورة مباشرة وصريحة، وهذا الأمر هو الأكثر حضوراً، وهو يغطي المضامين الفكرية جميعها التي عالجتها وصايا الشهداء، ومنها أن الشهداء كانوا يستخدمون العبارات المشعرة بأن النص المدرج لاحقاً هو من القرآن الكريم مثل: يقول تعالى، (عز من قائل، وقد وردت مجموعة من الاقتباسات القرآنية في وصايا الشهداء، ومن أمثلة ذلك ما ورد في وصية للشهيد مهدي حامد عقل[25]. (قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشترى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۞ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ...**﴾(التوبة : 111). وقال تعالى:﴿**وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى**﴾ (طه:83 – 84).

يبدو أن استحضار النص القرآني في ختام فقرة الوصية قد حقق وظيفة بنائية تعبيرية، فهو يتغيا أن يجعل خاتمة فقرته هي آخر ما يسمعه القارئ؛ ليظل هذا النص محفوراً في وعيه وإدراكه.

وقد أدخل الموصي النص القرآني ضمن سياق وصيته دون الإشارة إلى أنه نص قرآني مسبوق بجملة (قال تعالى)، لقد طرح الموصي أمراً معيناً، ودلل على صحته من القرآن الكريم، إذ كان يتحدث عن جزاء المجاهدين المتقين في الآخرة؛ الأمر الذي أعطى وصيته صفة الصدق، حتى يشعر المتلقي أنه أمام حقيقة لا زيف فيها، فقد أورد الموصي النص القرآني المقتبس في السياق الموضوع له أصلاً، وأخرجه إلى سياق جديد يتماهى مع النص الحقيقي الذي أراده الموصي.

إن استلهام الشهيد الموصي للنصوص القرآنية كان يتسم بأسلوب فني متقن، فهو يستدعي من النصوص القرآنية ما يتوافق مع أسلوبه البسيط السهل في صياغة العبارات والتراكيب والجمل.

والضرب الأخير: هو الاقتباس بالمعنى، إذ حرص الموصي على اقتباس معاني القرآن في أثناء معاني نصوص الوصية، دون التنبيه عليها أو الإشارة إليها، إلى درجة يصعب معها استقصاء مواضعها إلا لمن تيسر له حفظ القرآن، ومن الأمثلة على ذلك قول الشهيدة هنادي جرادات في وصيتها: (وأنا الآن أُعلمكم بأنني إن شاء **الله** سأجد ما وعدني **الله** تعالى أنا وكل مَن يسيرون على هذا الطريق... جناتٍ وَعَدَنا **الله** بها، مخلدون فيها إن شاء **الله**) [26].

من يتأمل في فكرة هذا النّص من الوصية، يكتشف أنها لا تبتعد كثيراً عن فكرة واردة في القرآن الكريم وهو قوله تعالى:﴿**وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾(التوبة :72).

استحضر الموصي النص القرآني في نص وصيته؛ ليكون عوناً له وحجة، وحضاً على شحذ الهمم لمقاومة المحتل الغاصب، وانتظار الجزاء الطيب للمجاهدين، ودليلاً على صحة رأيه وإقناعه للآخرين.

إن استحضار الموصي الآيات القرآنية المتراكمة والمكثفة، لهو دليل قوي على أن السياق الذي يتحدث فيه الموصي يتناسب مع ما قصده من خلال حديثه على ظلم المعتدين، وقدرة **الله** على الانتقام منهم، وأن جزاء الشهداء هو الجنة، وفي الاقتباس ما يشير أيضاً إلى أن الموصي برهن على صحة رؤيته بآيات من القرآن توافق رؤيته للإنسان الظالم، وقدرة **الله** على الانتقام منه، والواقع أن اقتباس الشهيد للنصوص القرآنية جاء متناسباً ومنسجماً مع معاني وصاياهم، ومتصلاً بأفكارها، لا ينفصل عنها.

2. الحديث النبوي الشريف: حفلت وصايا الشهداء بالكثير من الإحالات إلى الأحاديث النبوية الشريفة، وقد ورد الاقتباس من الحديث على نوعين:

أحدهما: الاستشهاد بالنص النبوي بلفظه وصيغته بطريقة مباشرة صريحة، حيث يشار إلى الحديث بعبارة مشعرة بأنه قول الرسول– عليه الصلاة والسلام –. ومن الأمثلة على اقتباس الحديث الشريف كاملاً بنصه ما ورد في وصية للشهيد خالد محمد فؤاد أبو عسكر يقول فيها:(...عليك الصلاة يا حبيبي يا رسول **الله**، وأنت تقول:(من لم يغز ولم تحدثه نفسه بالغزو مات ميتة جاهلية) [27].

وظف الشهيد الموصي في حنايا وصيته حديثاً للرسول– عليه الصلاة والسلام – يقول فيه : (من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق)[28]، وهذا الاستدعاء للحديث الشريف يدل على معرفة الموصي وتمكنه من السنة النبوية، واختياره من الأحاديث الشريفة ما يتناسب والموقف الذي بصدد الحديث عنه؛ الأمر الذي قوّى معنى وصيته، وجعل لها تأثيراً في المتلقين. وفي وصية للشهيد خالد الحزقي يقول فيها: (صدق رسوله إذ يقول:(الشهداء على(بارق) نهر بباب الجنة في جنة خضراء، يخرج عليهم رزقهم بكرة وعشياً) [29].

استوحى الشهيد في وصيته حديثاً للرسول–عليه الصلاة والسلام– :(الشُّهَدَاءُ عَلَى بَارِقِ نَهْرٍ بِبَابِ الْجَنَّةِ، وَيَظْهَرُ بِبَابِ الْجَنَّةِ فِي قُبَّةٍ خَضْرَاءَ، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا)[30]، أدرج الموصي الحديث الشريف في مجمل كلامه؛ لما فيه من تقوية للمعنى، وللتدليل على صدق نواياه في هذه الوصية، ولملاءمة معنى الحديث لما يريد أن يتحدث عنه.

والآخر: وفيه يكتفي الموصي بالإشارة إلى مضمون الحديث النبوي ومحتواه العام، بدون أن يذكر عبارة أو كلمة منه أو ذكر عبارات الحديث الشريف.

ومن ذلك ما أورده الشهيد ماهر حبيشة في وصيته التي يقول فيها: (وددت لو أن لي أرواحاً كثيرة لكي أنتقم المرة تلو المرة وأرد على مجازر كثيرة وإهانات كثيرة للمسجد الأقصى، وللحرم الابراهيمي، وللشعب الفلسطيني)[31]،

ينظر الشهيد في وصيته إلى حديث الرسول –عليه الصلاة والسلام–الذي يقول فيه: (والذي نفسي بيده لولا أن رجالاً يكرهون أن يتخلفوا بعدي، ولا أجد ما أحملهم ما تخلفت لوددت أني أقتل في سبيل **الله**، ثم أحيا، ثم أقتل، ثم أحيا، ثم أقتل، ثم أحيا، ثم أقتل)[32].

استحضر الشهيد الموصي معنى قول الرسول – صلى **الله** عليه وسلم–السابق في حنايا وصيته، إذ عمد إلى توليد معان وتراكيب من الحديث؛ لتدعيم الفكرة التي يود طرحها، وهو بذلك يحاول أن يقنع المتلقي بصحة مذهبه، وصواب رأيه.

هكذا جعل الشهداء من وصاياهم خطاباً عقائديا يستأنس بالموروث القائم على أصول عقائدية إسلامية من نصوص قرآنية، وأحاديث نبوية شريفة؛ الأمر الذي أعطي دليلاً وشاهداً على تأثر هؤلاء الشهداء بالثقافة الدينية لا سيما مصدر التشريع الأول وهو القرآن، ومصدر التشريع الثاني وهو الحديث النبوي الشريف.

3. الموروث الشعري: عَمَدَ الشهداء إلى تضمين كثير من الأبيات الشعرية في نسيج وصاياهم النثرية التي تتماهى والمضامين العامة لها، ويقصد به في هذه الدراسة: أن يضمن الشهيد الموصي نصه بيتاً أو أبياتاً من الشعر، أو أناشيد وأغاني شعبية وطنية وإسلامية[33]، وقد ورد ذلك التضمين على صورتين:

إحداهما: نقل أبيات شعرية تامة، أو بيت شعري تام، أو تضمين شطر بيت من الشعر إلى نصوص وصاياهم، ومن الأمثلة على إدراج أبيات شعرية تامة ما أورده الشهيد محمد عادل شامية في وصيته[34]:

خرجنـــا إلى المـــوت شـــم الأنـــوف كمـــا تخـــرج الأســـد مـــن غابـــها
نسيـــــر علـــى شفـــرات السيـــوف ونأتـــي المنيـــــة مـــن بابـــــها
سيـــــــعلم أعـــداؤنـــا أنـــــــا ركبنـــا المنايـــــا حنـــــانـا بـها

استدعى الشهيد هذه الأبيات من قصيدة مشهورة للشاعر الشهيد محمد محمود الزبيري[35]، وأدرجها في نص وصيته؛ ليستغني عن جمل كثيرة؛ لما تتضمنه هذه الأبيات من تكثيف المعنى، وتأكيد لأفكار الشهيد الموصي.

وقد أجرى الشهيد على تلك الأبيات بعض التغييرات البسيطة في المفردات مع الحفاظ على النص الأصلي؛ لتتناسب مع حالته الذاتية، وواقع أمته المعيش، وذلك في مثل مفردة (نسير) التي غدت (نمر)، وجملة (ستعلم أمتـــنا) التي أصبحت عند الشهيد (سيعلم أعداؤنا).

إن التحوير الذي قام به الشهيد جاء لخدمة النص المضمن، وجعله مسايراً للدلالة التي يريدها؛ ليقدم رؤيته الذاتية من خلالها، أما تضمين بيت مفرد من الشعر، فقد أورده الشهيد خالد حسن العابد في وصيته من شعر للإمام الشافعي–رضي الله عنه– يقول فيه[36]:

سلام على الدنيا إذا لم يكن بها صديق صدوق صادق الوعد منصفا

استحضر الموصي بيتاً مفرداً على لسان الإمام الشافعي–رضي الله عنه–؛ ليدلل على قدرته على استدعاء معنى قريب للمعنى الذي أراد توضيحه ضمن وصيته، وهو بيان حقيقة الدنيا الزائلة، وندرة الأخلاء الصادقين، ولعل الشهيد يعبر هنا عن تجربة ذاتية عاناها وذاق مرارتها.

أما الشهيد مؤيد الجبارين فقد ختم وصيته ببيت من الشعر يقول فيه:(لا بد للقيد أن ينكسر والليل أن ينجلي) [37]، وهذا القول مأخوذ من بيت مشهور للشاعر أبي القاسم الشابي من قصيدة يقول فيها [38]:

ولا بـــد لليـــل أن ينجلـــي ولابـــد للقيـــــد أن ينكســـر

ضمن الشهيد بيتاً واحداً من الشعر؛ ليدلل على صحة الأفكار والمعاني التي يطرحها، كما أن ورود الشطر الثاني بهذه الصورة عند الشهيد، قد جاء عفوياً غير مقصود، لاسيما أن الوصية كُتبت على عجل.

وفي وصية الشهيد خالد حسن العابد قال فيها: (والله إن القلب ليحزن، ويتقطر من أجلكم، وإنه ليعز عليَّ أن أفارقكم...)[39]، يبدو أن الشهيد قد نظر في وصيته إلى قول المتنبي [40]:

يا مَـــنْ يعز علينـــا أن نفارقهم وجداننـــا كل شـــيء بعدكم عدمُ

إن تضمين مثل هذا البيت ينم على إدراك الموصي ما للشعر من قوة تعبير عن مكنونات النفس في جمل مختصرة ومكثفة تغني عن كثير من النثر.

ومن أمثلة تضمين الشعر بالمعنى ما ورد في وصية الشهيد محمد جلال صالح:(إلى أمي الحنون) وإلى أبي الحنون: لا تبكوا إذا سُقطت ممدداً على أي جنب كان في الله مصرعي)[41] في هذه العبارة استدعاء لشطرين من بيتين من الشعر لشاعرين مختلفين، فقول الشهيد: (لا تبكوا إذا سقطت ممدداً)، مأخوذ من قول الشاعر[42]:

أماه قـــد أزف الرحيـــــل فهيئـــي كفن الردى
أُمَـــاهُ لَا تَبْـكِيْ عَلَـــيَّ إِذَا سَقَطْتُ مُمَـــــــدَدًا

أما قوله: (على أي جنب كان في الله مصرعي)، فهو مستقى من قول الصحابي الشهيد خبيب بن عدي[43]:

فلســتُ أبـالي حـــين أقتل مسلماً على أيّ جنبٍ كان في الله مصرعي

إن استحضار الشهيد الموصي لهذين البيتين من الشعر اللذين يصوران موقف الاستشهاد والجهاد والتضحية في سبيل الله والوطن يجعل المتلقي يدرك أن قول الشعر يؤدي الغاية المطلوبة، ويختصر جزءاً كبيراً من الأفكار والمعاني بما يتناسب مع الرؤية الشاملة للنص.

وفي وصية للشهيد (ابو الهنود) يقول فيها: (يا أبناء شعبي الحبيب: الثبات الثبات، والصبر الصبر، مزيداً من التضحيات مزيداً من الالتفاف حول راية الجهاد، فمن طلب الحسناء لم يغلها المهر[44].

فالشهيد (ابو الهنود) في حديثه عن بذل الأرواح رخيصة في سبيل الوطن يستلهم بيت شعر مشهور للشاعر أبي فراس الحمداني الذي يقول فيه[45]:

تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر

إن استدعاء الشهيد شطر البيت هنا يحمل دلالات غنية على معاني الإصرار على استمرار الثورة والجهاد؛ لتحرير الارض والمقدسات ولنيل الحرية والاستقلال، وأن من أراد تحرير الارض وتطهيرها، فعليه أن يحمل روحه على راحته، ويبذلها رخيصة في سبيل فلسطين، وهذا الشطر من الشعر جاء مناسباً لما طرحه الشهيد من أفكار ومدعماً لها، فضلاً عن دوره في تعميق معنى الوصية وتقويته، وزيادة ثرائه

وإيحائه؛ الأمر الذي جعل من هذا الشطر كأنه قطعة من الوصية.

يلحظ القارئ أن ما جاء من تضمين للأشعار العربية، إنما يقتصر على تلك الأشعار التي تدور حول الجهاد والاستشهاد، وما يتصل به من مقاصد ومفاهيم تتعلق بالقضايا العربية الإسلامية.

ومن ألوان تضمين التراث الشعري في الوصايا استدعاء الأناشيد والأغاني الدينية والوطنية التي شغلت حيزاً واسعاً في وصايا الشهداء؛ لما تؤديه من دور حماسي وتشجيعي في حياة الشعب الفلسطيني وثوراته وانتفاضاته، وهي تهدف إلى رفع الروح المعنوية والثورية لدى الإنسان الفلسطيني الذي يواجه المحتل بأبسط الأدوات، فضلاً عن زرع مفهوم الثورة ومواجهة العدو؛ (فالكثير من الأشخاص كانت تدفعهم هذه الأناشيد إلى المشاركة بفعاليات الانتفاضة أو حتى تغيير في رؤيتهم تجاه هذه الفعاليات التي تقوم بها شرائح المجتمع... وأن كلمات الأناشيد كانت ترسخ في عقول من عايشوا الانتفاضة وأذهانهم العلاقة ما بين الإنسان ووطنه وأرضه وتحديه للمحتل الذي يحاول أن يسلب هذه الأرض) [46].

ومن الأمثلة على تضمين الأناشيد ما ورد في وصية الشهيد أحمد محمد سليم التي ضمن فيها البيتين الأخيرين من قصيدة وطنية للشاعر يوسف أبو هلالة [47]:

كفْكفْ دموعَكَ ليس في عبراتك الحرَّى ارتياحي
هذا سبيلي إن صدقـ ـتَ محبّتي فاحملْ سلاحي

يجد المتلقي ثمة تشابهاً وتلاقياً بين ما يريد الشهيد الموصي أن يعبر عنه من معانٍ، ورؤية الشاعر للواقع والمستقبل التي تتمثل في دعوة الإنسان الباكي على ضياع فلسطين إلى ترك الحزن والبكاء والأسى، والالتفات إلى الجهاد والمقاومة، والاندفاع نحو الحياة المفعمة بالأمل والتفاؤل؛ لأن الأمل والتفاؤل هما أساس الحياة والبقاء، وأن الوطن لن يضيع طالما ظل خالداً في النفوس والقلوب، سيحميه المجاهدون بأجسادهم ويفدونه بأرواحهم.

يلحظ المتلقي التناسب بين الشعر والنثر في المعنى، فالموصي أدرج هذين البيتين في وصيته؛ ليستغني عن جمل كثيرة؛ لما يتضمنه الشعر من معان مكثفة، لقد أكد الموصي معانيه السابقة التي طرحها ببيتين من الشعر يحملان فكرة أغنت النثر كثيراً، وأبعدته عن السأم والرتابة.

أما الشهيد طارق دوفش فضمن مطلع وصيته بأبيات من الشعر، غدت أنشودة ملحنة ترددها ألسنة الجماهير، وهي قوله [48]:

يا حبذا الجنات واقترابها طيبة وبارد شرابها
واليهود يهود قد دنا عذابها علي إن لاقيتها ضربا بها

وهذه الأنشودة مأخوذة من شعر للشهيد الصحابي جعفر بن أبي طالب، يقول فيها[49]:

يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وبارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيدة أنسابها
عليّ إذا لاقيتها ضرابها

يدرك المتلقي أن الشهيد في وصيته قد حَوّر في كلمات البيت الثاني من القصيدة الأصلية؛ فضلاً عن حذفه شطراً من المقطعة؛ لتتناغم مع الواقع المعيش في ظل الاحتلال الصهيوني، فقال: (واليهود يهود) وهذا يشي بالصراع المحتدم بين العرب والصهاينة.

إن مثل هذه الأناشيد الوطنية التي استدعاها الشهداء في وصاياهم تشجع المتلقي على الاستماع إليها؛ لجمال كلماتها وسحر إيقاعها، إنها تحاكي القضية الفلسطينية، وتنقل نبضها، وتوجه الجمهور إلى مغتصب الأرض، ومنتهك الحرمات، إنها الصوت الذي يبعث الحماسة في نفوس أبناء الشعب، ويمنحهم الأمل في التحرير والانتصار.

ويلمس المتلقي في استدعاء الشهداء في وصاياهم للأشعار والأناشيد وجود تعالق وثيق بين مضامين تلك النصوص الشعرية والأناشيد والأبعاد الوطنية والقومية في الخطاب الثقافي العربي.

4. الأقوال والعبارات المأثورة: تعد الأقوال والعبارات المأثورة من الروافد التراثية التي غذت النسيج اللغوي لوصايا الشهداء، ويقصد بها: تلك الأقوال التي تنسب إلى أشخاص مؤثرين يستمع إليهم الآخرون، ويتمتعون بشأن عظيم في ميدان الجهاد والاستشهاد من: صحابة وقادة وعلماء ومجاهدين؛ بغرض تقوية الفكرة التي قصدها الشهيد حتى يكون كلامه أكثر اقناعاً وتأثيراً، وقد اتخذت أقوالهم طابعها المتميز في الثبات على مر الأجيال، وقد عُني الشهداء في وصاياهم بتضمين مثل تلك الأقوال المأثورة؛ لما تنطوي عليه من دلالات ثرّة تعادل واقعهم المعاصر، ولما تكشف من مواقف هم بحاجة إلى استحضارها من أجل شحذ الهمم، وأخذ العظة والعبرة منها.

ومن أصحاب جوامع الكلم الذين ورد ذكرهم في وصايا الشهداء: بلال بن رباح، وابن القيم الجوزية، والإمام حسن البنا، والشهيد جمال عبد الناصر، والشهيد عبد الله عزام، والشهيد إبراهيم المقادمة.

ومن الأمثلة على تضمين المقولات المأثورة ما ورد في وصية للشهيد أمجد(محمد درويش) التي يقول فيها: (وإني والله ذاهب للقاء

الأحبة محمداً – صلى الله عليه وسلم– وصحبه وجنده)[50]،

استدعى الشهيد في وصيته مقولة للصحابي الجليل بلال بن رباح– رضي الله عنه – حين كانت زوجه تبكي بجواره وقت أن حضرته الوفاة، فقال مخاطباً زوجه: (لا تبكي، غدًا نلقى الأحبة، محمداً وصحبه)[51].

جاء استحضار الشهيد لمقولة الصحابي بلال؛ لتدعيم رؤيته وتقويتها من جهة، ولما تتضمنه من إحياء لمقولة سالفة في نص جديد، تمثلت فيه كل معاني النص القديم، من جهة أخرى، وقد تداخلت في نص الوصية؛ حتى غدت جزءاً منه؛ وقد استحضرها الشهيد مع بعض التغيير؛ لتتناسب وموضوع الجهاد والفداء في سبيل الله ورسوله.

إن القراءة المتمعنة لتضمين المقولات المأثورة في خطاب وصايا الشهداء، تهدي إلى القول بأن الشهداء ركّزوا في استدعاءاتهم للشخصيات التراثية والوطنية والجهادية على كل ما من شأنه أن يساهم في تجسيد الواقع السياسي، وتصوير التجارب الشعورية التي يعيشونها وشعبهم، كما ركزوا على النماذج التراثية التي تحمل دلالات فكرية تتشابه مع المعتقدات والأفكار التي يعتنقونها.

والواقع أن هذه المقولات التراثية، وُظفت توظيفاً مضمونياً وفنياً في حنايا نصوص الوصايا، بل إن الهدف من استدعائها جاء ليكون دليلاً على توكيد الفكرة وتثبيتها، وهي تعد بذلك ملمحاً من ملامح استخدام النص التراثي التي يحمل فيها النص دلالته التراثية والجمالية على حد سواء.

ثانياً – الصورة الفنية:

تمثل الصورة عنصراً بارزاً ومهماً من عناصر التعبير الفني، يقصد بها: (التعبير اللغوي الذي يتخذ نسقاً يستثير في النفس مدركات حسية مستخدماً في ذلك كل وسائل تأثير اللغة من عبارات حقيقية وتشبيهات ومجازات وكلمات ذات جرس خاص، وربط جمل، وَفَصْلٍ بينها، وتضاد، وتجانس، وما إلى ذلك[52]، وقد تعددت أدوات بناء الصورة في وصايا الشهداء وتنوعت، فشملت التشبيه والاستعارة في مقابل تراجع واضح للكناية.

بالنظر إلى وصايا الشهداء نجدها غنية بالصور البيانية المتنوعة مثال ذلك الصورة التي رسمها الشهيد محمد الغول: (ما أجمل أن أكون الرد لتكون عظامي شظايا تفجر الأعداء! ليس حباً في القتل، ولكن لنحيا كما يحيا الناس، فنحن لا نغني أغنية الموت بل نتلو أناشيد الحياة، ونموت لتحيا الأجيال من بعدنا). [53]

ففي النص السابق من الوصية يكتشف المتلقي عدداً من الأدوات الفنية والعلاقات اللغوية مثل: التشبيه البليغ في عبارة (عظامي شظايا)، والاستعارات المكنية نظير: (أغنية الموت)، (أناشيد الحياة)، والمطابقة الواضحة بين الموت والحياة، وأسلوب التعجب المشحون بدلالات غنية عن حب الجهاد والاستشهاد، وقد عبر الشهيد في وصيته عن فلسفة الموت المستوحاة من المفهوم الإسلامي في كون الاستشهاد حياة مستمرة للآخرين.

لقد تآزرت في رسم هذه اللوحة عناصر الصور الجزئية، فمنها ما بني على عنصر اللون مثل اللون الأحمر الذي يتدفق من تفجر الأجساد الشهداء، ومنها ما ارتكز بناؤها على عنصر الصوت والحركة مثل: صوت التفجر، (وأغاني الموت)، (وأناشيد الحياة). ومثل هذه الصور تعمق المعنى، وتزيده إيحاء وثراء.

أ. الصورة التشبيهية: ومن الصور التشبيهية التي رسمها الشهداء للتعبير عن أفكارهم وتجاربهم الوجدانية ما ورد في وصية الشهيد فؤاد الحوراني التي يقول فيها: (إن الأمة التي تتفنن في صناعة الموت لا يمكن أن تنهزم)، وهل للحق رجال إن لم نكن نحن رجاله، المؤمنُ بلا شجاعة كالشجر بلا ثمر)[54].

فالصورة التشبيهية: (المؤمن بلا شجاعة كالشجر بلا ثمر)؛ جاءت؛ لتعمق المعنى وتزيده غنى ودلالات واسعة. وقد انتزع الشهيد مفردات صوره وجزئياتها من جَوّ المقاومة والنضال، وجهاد الشعب من أجل نيل الحرية والاستقلال، ومن المشهد الاجتماعي الرعوي الذي يعيشه الشهيد، حيث الأشجار والثمار والزروع في الريف والقرى.

ومن الصور الثيمية الموحدة صورةُ الجسد الذي يتحول إلى شظايا وبراكين وقنابل في وجه المحتل الغاصب؛ انتقاماً وثأراً لكل قطرة دم سالت ظلماً على تراب الوطن الغالي، ومثال هذه الصور: (الجسد شظايا وقنابل بشرية، ونيران وبراكين)؛ الأمر الذي زاد من إيجاز ألفاظ الصورة وقلتها مع التركيز على معانيها وبُعد مراميها. ويمكن تقسيم الصورة الفنية في وصايا الشهداء ثلاثة أنواع:

وقد وردت الصور التشبيهية التي وظفها الشهداء في وصاياهم في عبارات وجمل أشبه ما تكون بجوامع الكلم التي يعتمد أكثرها على التشبيه بأركانه وأنواعه وصوره الكثيرة .

لعل المتأمل في الصور الفنية يجد أن الشهداء قد استعملوا التشبيهات البليغة المعبرة عن ارتباط الصورة البيانية بالشهادة والتضحية، وواقع الشهداء الاجتماعي، إنه ارتباط وثيق الصلة بين المقاومة ومقارعة المحتل بسبب ممارساته البشعة.

ب. الصورة الاستعارية: ومن الصور البيانية التي رسمها الشهداء للتعبير عن أفكارهم وتجاربهم الوجدانية ما ورد في وصية الشهيد فؤاد الحوراني التي يقول فيها: (إن الأمة التي تتفنن في صناعة الموت لا يمكن أن تنهزم)[55].

تظل صورة الشهيد المؤمن بحتمية النصر على الأعداء من الصور التي عكف الشهداء على ترددها مثل الصورة الاستعارية المكنية: (صناعة الموت)، فالشهيد الموصي يتوسل الصور الاستعارية المكنية المبنية على التجسيم والتجسيد للتعبير عن تجربته الإنسانية، فالصورة هنا تحيل المجرد واقعاً ملموساً، وهذه الصور مترعة بفيوض من الدلالة التي تجسد المعنى، وتخلع الحياة عليه.

تتجلى براعة الشهيد في رسم الصور الاستعارية المكنية التي تخلع الحياة على المدركات المعنوية عن طريق استثمار عنصر التجسيم، مثل وصية الشهيد هشام حمد التي جاء فيها: (إن المعركة مفروضة على الجميع، فلا تقفوا في طوابير الانتظار الكسيح على أبواب غد لا تملكون منه سوى الإذعان)[56].

توسل الشهيد صوره الفنية للتعبير عن حتمية الجهاد، وترك التقاعس والاستسلام، ويبدو أن البنية التركيبية في العبارات التي جاءت في صورة الاستعارة المكنية: (طوابير الانتظار الكسيح)، (أبواب غد)، (لا تملكون منه سوى الإذعان) – تحمل شحنات دلالية

غنية، أراد الموصي التركيز عليها وبيانها، فالعبارة غنية بشحنات متنوعة من الدلالات التي تشي بالإحساس بالثورة والجهاد، والأمل في غد يبشر بالحرية والحياة.

يرسم الشهيد أسامة حلس صورة بيانية للشهيد يوضح فيها ملامحه وأبعاد شخصيته فيقول: (إن لم أحترق أنا، ولم تحترق أنت فمن ذا الذي سيضيئ للأقصى السراج[57]، فصورة (إن لم احترق أنا، ولم تحترق أنت) صورة استعارية مكنية، إذ شبه المناضلين بشمعة تحترق؛ لتضيء السبيل لغيرها، وهي صورة توحي بالفداء والتضحية، وفي صورة استعارية أخرى شبه دم الشهداء بزيت السراج الذي يضيء مصابيح الحرية، وهذه الصورة توحي للمتلقين بحتمية بذل التضحيات في سبيل الوطن؛ لإضاءة الطريق للأجيال القادمة.

نحــنُ إن لم نحترق فكيف السّنا

إن استيحاء مثل هذه الصور من البيت الشعري السابق قد منح الوصية دلالات واسعة أغنت السياق، وبثت فيه معاني غنية، وطاقات إيحائية خصبة، وأبانت عن قدرة الشاعر على التعبير عن تجربة شعورية صادقة، عاشها بذاته، ومع شعبه في أثناء النكبة وبعد وقوعها، فجمع في تجربته بين البعدين الذاتي والإنساني.

ت. الصور الكنائية: جاءت الصور الكنائية في وصايا الشهداء ضنينة مقارنة بنظائرها من أدوات تشكيل الصورة، يقول الشهيد محمود سالم في وصيته: (أبي لا تحزن وارفع رأسك عالياً؛ لأن ولدك مات شهيداً في سبيل الله)[60]، فرفع الرأس كناية عن العزة والكرامة والافتخار.

وفي وصية أخرى تقول الشهيدة ميرفت مسعود: (أيها الشعب المرابط، ابقَ على نهجك الذي عرفته عنك، نهج المقاومة وذات الشوكة)[61]، فنهج (ذات الشوكة) كناية عن درب الجهاد والاستشهاد، درب القوة والبأس، الدرب التي تلحق الضرر والأذى في العدو؛ لتكبح جماحه، وتكسر بأسه وقوته، وقد حققت الصورة الكنائية للمتلقي متعة كشف المعنى المستتر، وكشف حالةِ الشهيد النّفسيَّة، فشاركه المتلقي في متعته بتجربته الذاتية.

إن الصورة الكنائية في أي عمل أدبي تقوم على الإيحاء؛ (لأن هناك أولاً المعنى أو الدلالة المباشرة الحقيقية ثم يصل القارئ أو السامع إلى معنى المعنى أي الدلالة المتصلة، وهي الأعمق والأبعد غوراً فيما يتصل بسياق التجربة الشعورية والموقف)[62]، فعبّر الشهيد بوساطة أسلوب التصوير الكنائي عن كل ما يعتري كوامنه الداخلية، تجسد ذلك في إبراز شرف الاستشهاد في سبيل الله والوطن، وهذا ما جمّل نصوصه وأضفى عليها قيماً دلالية أسلوبية سيطرت على فكر قارئها.

جسد الشهداء في وصاياهم لوحات ومشاهد متكاملة لذواتهم المقاومة؛ لتكون أنموذجاً أو مثالاً للشهيد الحي، فالشهيد في لوحاتهم إنسان عادي يسعى لكي يكون شهيداً، إنسان نذر حياته تضحية وفداءً لوطنه وأهله وأمته، إنسان حمل روحه على راحته، فالشهادة عنده حياة، يقول الشهيد محمد حبيشي راسماً لوحة متكاملة الملامح للشهيد الحي: (منذ ولدت ووعيت على هذه الدنيا،

يتجلى في هذه الصورة الفنية أيضاً البعد الديني المستوحى من حديث النَّبِيِّ– صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ– الذي يتحدث فيه عن بيت المقدس ...: (أَرْضُ الْمَنْشَرِ، وَالْمَحْشَرِ، ائتُوهُ فَصَلُّوا فيه، فَإِنَّ صَلَاةً فيه كَأَلْف صَلَاة فيمَا سوَاهُ، قَالَتْ: أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يُطِقْ أَنْ يَتَحَمَّلَ إِلَيْه، أَوْ يَأْتيَهُ قَالَ: فَلْيُهْد إِلَيْهِ زَيْتًا يُسْرَجُ فيه، فَإِنَّ مَنْ أَهْدَى لَهُ كَانَ كَمَنْ صَلَّى فيه)[58].

لقد تآزرت الأدوات الفنية والعلاقات اللغوية في نقل تجربة الموصي، وتعميق المعنى والمقصد الذي يرمي إليه الشهيد الموصي في وصيته، وهو دعوته لمواجهة ما يعانيه الفلسطينيون من مآس بالثورة والاحتراق والتضحية بكل ما يملكون؛ لنيل الحرية.

ولعل القارئ الذكي يدرك أن مثل هذه الصورة الفنية قد تسربت إلى ذهن الشهيد الموصي من صورة رسمها الشاعر الفلسطيني أبو سلمى (لشخصية الفلسطيني المشرد)، إذ يقول[59]:

يمــلأُ الدُّنيــا ويَهــدي كُلُّ رَكْبٍ

وأنا أسمع وأشاهد المجازر تلو المجازر ضد شعبنا الأعزل على أيدي اليهود الغاصبين، وقد شرفني الله بأن أحمل لواء الجهاد والمقاومة، وأسأل الله أن يتقبلني شهيداً في سبيله؛ لتكون شهادتي رسالة انتقام لدماء شهداء مجازر كفر قاسم ودير ياسين وقبية...)[63].

توسلت الصورة في بنائها الفني عنصري السمع والبصر؛ لتأكيد جرائم المحتلين ووحشيتهم التي كانت حافزاً لطلب الشهادة والتضحية، وأسهم أسلوب استدعاء الأمكنة الفلسطينية التي شهدت مجازر الصهاينة بحق المدنيين العزل على امتداد ساحة الوطن في إعطاء بعد تاريخي نفسي عميق، فضلاً عن الصورة التشبيهية البليغة في قولة: (لتكون شهادتي رسالة انتقام لدماء الشهداء) التي أسهمت في استكمال معالم اللوحة الكلية.

وعلى الرغم من تركيز الشهداء على جانب المضمون في وصاياهم، فإن تلك الوصايا لم تخلُ من جوانب جمالية بلاغية تضمن لخطابهم مستويات من المقبولية والاستجابة لدى المتلقين؛ لذا عمد الشهداء إلى التوسل بوسائل التعبير الفني لتصوير معانيهم وأفكارهم ومن بينها الثنائيات الدلالية.

الثنائيات الدلالية: من يتأمل وصايا الشهداء يلحظ أنّ الثّنائيّات الدّلاليّة قد أخذت حيّزاً مهمّاً في تكوينها، وتؤدي الثنائيات دوراً أساسياً في إيصال الفكرة التي يروم المبدع إيصالها إلى المتلقي، إلى جانب ما تفضيه من جمالية على النص النثري، إذ يعمد الشهيد إلى رسم صور مبنية من مشهدين متقابلين يشكلان ثنائية دلالية، وقد استعان الشهيد الموصى بشكل لافت في عموم وصايا الشهداء بأدوات وآليات تعبيرية؛ لتشكيل صوره وبنائها منها الثنائيات الدلالية، وذلك من خلال لوحات متقابلة دلالياً، مستخدماً تقنية المقابلة بين عناصر متضادة، ومثال ذلك قول الشهيد أسامة محمد حلس في وصيته: (إن قطرات الدم التي تسيل من الشهيد تقول للناس في كل زمان ومكان: إنّ حياتكم ودنياكم هذه جيفة، دنياكم هذه أيها الناس لا تستحق الجري وراءها والتنافس عليها؛ ولذا فليتوارَ محبو الحياة الدنيا خجلاً، وليغرب عنا أولئك الذين لا يفكرون إلا في ذواتهم ومصالحهم وكراسيهم، إنّ الذي يحملون أرواحهم على أكفهم ويقدمون دماءهم رخيصة في

سبيل الله تعالى فداءً لأوطانهم ومقدساتهم؛ هم وحدهم من يجب عليكم أن تسيروا على خطاهم، وأن تتلمسوا دربهم)[64].

اعتمد الشهيد في رسم الصورة السابقة على تقنية التضاد التي تقوم على إبراز التناقض بين حالتين متناقضتين، يقف الطرف الأول فيها محبو الحياة الدنيا، أولئك الذين لا يفكرون إلا في ذواتهم ومصالحهم، أما الطرف الثاني للمقابلة، فهم الذين يحملون أرواحهم على أكفهم، ويقدمون دماءهم رخيصة في سبيل الله تعالى فداءً لأوطانهم ومقدساتهم.

لا شك في أن مثل هذه الثنائيات الدلالية التي أنتجها السياق اللغوي تثري الخطاب، وتجعله قادراً على التأثير في الذات المتلقية، وتخلق فيها نوعاً من الإثارة النفسية، وتحفزها إلى تقديم الأرواح رخيصة في سبيل تحرير الوطن؛ ولإنقاذ هذه الأرض المقدسة من براثن المحتلين الصهاينة والعمل على عودتها إلى وطنها الأم.

خاتمة:

كشفت الدراسة الحالية عن مكانة الوصية وقيمتها؛ بوصفها فناً أدبياً من فنون النثر العربي، ينقل فيها الموصي خلاصة تجربته وعصارة تأملاته في الحياة كلها في شأن من شؤونها إلى ذويه لعلهم يفيدوا منها. وأن السمات الفنية التي اتسمت بها نصوص وصايا الشهداء متعددة، منها: إظهار عناية الشهداء بانتقاء المفردات والعبارات التي تتماهى مع مضامينهم، والجنوح لبساطة الأسلوب ووضوحه، والتأثر بالموروث الديني والأدبي، والميل إلى استخدام الصورة الفنية الموحية، والالتزام بالتشكيل البنائي للوصية الذي جاء متماسكاً ومنسجماً مع مضامين الوصايا وصياغتها.

وعلى الرغم من تركيز الشهداء على جانب المضمون في وصاياهم، فإن تلك الوصايا لم تخلُ من جوانب جمالية بلاغية تضمن لخطابهم مستويات من المقبولية والاستجابة لدى المتلقين؛ لذا عمد الشهداء إلى التوسل بوسائل التعبير الفني لتصوير معانيهم وأفكارهم ومن بينها الثنائيات الدلالية.

وأوضحت الدراسة أن المستوى الفني لعناصر التعبير الفني في وصايا الشهداء قد جاء بدرجات متفاوتة، فإذا كان الشهيد الموصي قد حالفه التوفيق في كثير من أدواته التعبيرية، فإنه في مواطن أخرى من وصاياه قد مال في خطابه المقاوم الى استخدام اللغة الخطابية المباشرة، ونأى عن التعبير الموحي المؤثر، وجنح للاستطراد ووسائل الإطالة؛ الأمر الذي أفضى إلى الحدّ من تنامي العمل النثري، وتصاعده في بنية فنية محكمة.

الهوامش:

1. ابن منظور، لسان العرب مادة (وصى).
2. التمر، على حسين، الوصايا في عصر صدر الاسلام، مجلة جامعه تكريت للعلوم، المجلد(20)، العدد(1)،2012
3. حموي، زهير، من أدب الوصايا، وزارة الاوقاف الكويت، ط أولى، 2012، ص13 .
4. السعافين، إبراهيم، لغة السفينة: الأقنعة والمرايا، ط1، دار الشروق للنشر، عمان– الأردن، 1996– ص–67
5. من وصية الشهيد سهيل نعمان أبو نحل، استشهد بتاريخ11 /6/2002م.
6. مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1983 – 1987، ج2 ، ص361 .
7. من وصية الشهيد أبو يوسف النجار وقد تحولت الجملة إلى أشبه ما تكون بالوصية. في فردان ببيروت1973.
8. من وصية الشهيد خليل الوزير في رسالة وجهها لقيادة الانتفاضة العام استشهد بتاريخ 1988، تحولت لما يشبه الوصية .
9. من وصية الشهيدة دلال المغربي استشهدت بتاريخ 2 / 4 / 1978 .
10. من وصية الشهيد سليمان طحاينة، استشهد بتاريخ 5 /11/ 1998
11. من وصية الشهيد صلاح شاكر، استشهد بتاريخ 22 /1/ 1995
12. من وصية الشهيد على جعارة استشهد بتاريخ 29 /1/ 2004.
13. من وصية الشهيد أحمد محمد إسليم استشهد بتاريخ 11 / 2 / 2003 .
14. من وصية الشهيد محمود مرمش، استشهد بتاريخ 18 / 5 / 2001 .
15. نمر، سرحان، المقاومة في الفولكلور الفلسطيني .http://alqudslana com
16. من وصية الشهيد بهاء عليان استشهد بتاريخ 13 / 10 / 2015
17. انظر: مثال ذلك: وصايا الشهداء: فؤاد الحوراني، ومحمود سالم، وصلاح شاكر.
18. من وصية الشهيد أحمد محمد إسليم استشهد بتاريخ 11 / 2 / 2003 .
19. من وصية الشهيد أمجد درويش. استشهد بتاريخ 13 / 5 / 2002
20. من وصية الشهيد جمال ناصر استشهد بتاريخ29 /4/ 2001.
21. من وصية الشهيد أسامة حلس استشهد بتاريخ 11/7/ 2007
22. من وصية الشهيد مؤيد الجبارين استشهد بتاريخ 15 / 07 / 2015
23. مطرحين، مزاحم: أدب الوصايا في نهج البلاغة، قراءة فن الخصائص الأسلوبية، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية عدد2011/4 ص199.
24. انظر: القزويني، الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق وتنقيح محمد عبد المنعم خفاجي(بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط 4 ،1975) ص439.
25. من وصية الشهيد مهدي حامد عقل، وانظر: (آل عمران: 169)،(التوبة: 38 – 41)،(العنكبوت:69).
26. من وصية الشهيد هنادي جَرادات استشهد بتاريخ 4 / 10 / 30
27. من وصية الشهيد خالد محمد فؤاد أبو عسكر استشهد بتاريخ 6 /1 / 2009 .
28. مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي على باب ذم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو، (القاهرة، دار السلام ، 1996) حديث رقم 1910.
29. من وصية الشهيد خالد الحزقي استشهد بتاريخ 7 / 3/ 2004.
30. ابن حنبل، أحمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد، تحقيق محمد عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1 ، 2008)، حديث رقم 1640.
31. من وصية الشهيد ماهر حبيشه، استشهد بتاريخ 2 /12 /2001.
32. البخاري، صحيح البخاري كتاب التمني باب ما جاء في التمني ومن تمنى الشهادة حديث رقم6799 ،
33. انظر: القزويني، الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، ص440 .

34. وصية الشهيد محمد عادل شامية، استشهد بتاريخ 18 / 9 2008 م، وانظر: أحمد محمد أبو هلال وصية الشهيد أسامة محمد حلس، وصية الشهيد محمد بن رمضان أبو شمالة استشهد بتاريخ 24 / 10 / 2007 م، وانظر وصية الشهيد عمر عطية أبو عكر

35. من وصية للشهيد محمد محمود الزبيري، ولد سنة 1910، شاعر وثائر وسياسي يمني ولد بصنعاء، قال قصيدته عند خروجه من السجن، اغتيل سنة1965م.

36. الشافعي، (محمد بن إدريس)، ديوان الإمام الشافعي، تحقيق محمد عفيف الزعبي ،(بيروت ، دار الجيل، 1398 هـ) ، ص 85 .

37. من وصية الشهيد مؤيد الجبارين استشهد بتاريخ 15/ 7 / 2015

38. الشابي، أبو القاسم، ديوان أبو القاسم الشابين تحقيق أحمد حسن بسج، (بيروت، دار الكتب العلمية ، 2005) ص 54

39. من وصية الشهيد خالد حسن العابد استشهد بتاريخ 13 / 1 / 2009

40. المتنبي: شرح ديوان المتنبي : عبد الرحمن البرقوقي ، (بيروت، دار الكتاب العربي، د. ط ،) ج4، ص87

41. من وصية الشهيد محمد جلال صالح استشهد بتاريخ 24 / 10 / 2007

42. أناشيد إسلامية. falga.ahlamontada.net

43. خبيب بن عدي: صحابي جليل، وقارئ داعية إلى دينه، استشهد على يد الكفار، انظر ترجمته، ابن هشام السيرة النبوية، السيرة النبوية ابن هشام، الأنصاري، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (القاهرة، دار الفكر، ١٩٨١م) ج 2 /174.

44. من وصية الشهيد ابو الهنود، استشهد بتاريخ29 / 8 / 2001 م

45. الحمداني، أبو فراس، ديوان أبي فراس الحمداني، شرح خليل الدويهي (، بيروت، دار الكتاب العربي، ط 2، 1944) ص 34

46. ذوقان، لبابة ، الأناشيد الوطنية كانت (جُرماً) يعاقب عليه الاحتلال! مجلة العودة، العدد 63/ 2012م

47. يوسف أبو هلالة شاعر في مدينة مَعان في جنوب الأردن، عام1948 م، من أبرز وأصدق شعراء الدعوة الإسلامية في هذا العصر. www.marefa.org/index.php

48. من وصية الشهيد طارق دوفش استشهد بتاريخ 27 /4 / 2002 .

49. جعفر بن أبي طالب الهاشمي، انظر ترجمته، ابن هشام السيرة النبوية، السيرة النبوية ابن هشام، الأنصاري، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، القاهرة، 1981. : 2 /100 .

50. من وصية الشهيد أمجد (محمد درويش) استشهد بتاريخ 10/13 /2002.

51. بلال بن رباح، مؤذن الرسول- عليه الصلاة والسلام- ، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 2001 ، 1 / 360 – 384 .

52. السيد، شفيع، التعبير البياني، رؤية بلاغية نقدية، (القاهرة، دار الفكر العربي ، ، ط1، 1995)، ص32.

53. من وصية الشهيد محمد الغول، استشهد بتاريخ 18 /6 /2002.

54. من وصية الشهيد فؤاد الحوراني استشهد بتاريخ 9 /3 /2002.

55. من وصية الشهيد فؤاد الحوراني استشهد بتاريخ 9 /3 /2002.

56. من وصية الشهيد هشام حمد استشهد بتاريخ 11 /11 /1994.

57. من وصية الشهيد أسامة حلس استشهد بتاريخ 11/7 /2007

58. رواه ابن ماجة برقم 1407 .

59. أبو سلمى، شاعر فلسطيني ولد في مدينة طولكرم سنة 1907 مـ ، كنيته: أبو سلمى، لقبه: زيتونة فلسطين؛ وذلك لالتصاقه بقضية فلسطين .له عدة دواوين هي (المشرد) توفي في دمشق 19980 م

60. من وصية الشهيد محمود سالم، استشهد بتاريخ 14 /3 /2004.

61. من وصية الشهيدة ميرفت مسعود، استشهد بتاريخ 6/11/2006. استوحى هذه الكناية من قوله تعالى: (وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم)(الأنفال : 7).

62. الداية، فايز، جماليات الأسلوب الصورة الفنية في الأدب العربي ،(دمشق، دار الفكر ، ط 2 ، 1990) ص141.

63. من وصية الشهيد محمد حبيشي استشهد بتاريخ، 9 /9 /2001.

64. من وصية الشهيد أسامة محمد حلس استشهد بتاريخ 17 / 11 / 2007 .

المصادر والمراجع:

أولاً- القرآن الكريم.

ثانياً- المراجع العربية :

1. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري كتاب التمني باب ما جاء في التمني ومن تمنى الشهادة حديث رقم6799
2. تاية، حسان محمد، القطوف الندية في شرح الأربعين النووية، (غزة، مكتبة منصور، ط أولى،2016)
3. الحمداني، أبو فراس، ديوان أبي فراس الحمداني، شرح خليل الدويهي(،بيروت، ، دار الكتاب العربي، ط 2، 1944) .
4. حموي، زهير، من أدب الوصايا، وزارة الاوقاف الكويت، ط أولى، 2012، ص13 .
5. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد، تحقيق محمد عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 2008)، حديث رقم 1640.
6. الداية، فايز، جماليات الأسلوب الصورة الفنية في الأدب العربي، (دمشق، دار الفكر ، ط 2 ، 1990) ص141.
7. الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001، 1 / 360 – 384 .
8. السعافين، إبراهيم، لغة السفينة: الأقنعة والمرايا(عمان- ، دار الشروق للنشر، ط1، 1996).
9. سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية وفيصل عيسى البابي الحلبي، 2010 م
10. السيد، شفيع، التعبير البياني، رؤية بلاغية نقدية، (القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1995).
11. الشابي، أبو القاسم، ديوان أبو القاسم الشابي، تحقيق أحمد حسن بسج، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2005)
12. الشافعي، محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، تحقيق محمد عفيف الزعبي،(بيروت، دار الجيل، 1398 هـ).

13. القزويني، الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق وتنقيح محمد عبد المنعم خفاجي،) بيروت دار الكتاب اللبناني، لبنان، ط 4 ،1975 م).

14. المتنبي: شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، (بيروت، دار الكتاب العربي، د. ت) .

15. مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي، باب ذم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو، حديث رقم 1910 ، دار السلام القاهرة ، 1996م.

16. مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1983 – 1987.

17. ابن منظور، جمال الدين بم مكرم، لسان العرب، (بيروت، دار صادر ، ، ط3 ، 1993).

18. ابن هشام، الأنصاري، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، دار الفكر، 1981).

ثالثاً ـ الدوريات:

1. التمر، على حسين، الوصايا في عصر صدر الاسلام ، مجلة جامعه تكريت للعلوم ، المجلد(20)، العدد(1)،2012

2. ذوقان، لبابة ، الأناشيد الوطنية كانت (جُرماً) يعاقب عليه الاحتلال! مجلة العودة ، العدد 63/ 2012م

3. عزم، أحمد جميل، وصية شهيد، جريد الغد، عمان، الثلاثاء 04 تشرين الأول(أكتوبر)، 2016

4. مطرحين، مزاحم: أدب الوصايا في نهج البلاغة، قراءة فن الخصائص الأسلوبية، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية عدد2011/4 ص199.

رابعاً ـ مواقع الشبكة العنكبوتية:

1. سرحان، نمر، المقاومة في الفولكلور الفلسطيني، مؤسسة القدس للثقافة، نشر بتاريخ2010/07/27

www.israj.net/vb/showthread.php?t=9121

2. شبكة فلسطين للحوار https://www.paldf.net/forum/index.php

3. فلسطين ذاكرة الشهداء shuhadaa-pal.org/category/wasaya/

4. المركز الفلسطيني للإعلام https://palinfo.com/162547

5. مؤسسة مهجة القدس www.almuhja.com/

6. نماذج من وصايا شهداء فلسطين، شبكة الدفاع عن السنة www.dd-sunnah.net ›